عنوان المداخلة: دور المتاحف الجهوية في تدوين الشهادات الحية،

"المتحف الجهوي محمد شعباني ببسكرة نموذجا"

د. عباس كحول

استاذ محاضر تاريخ حديث ومعاصر

جامعة محمد خيضر – بسكرة

Abbes.kahoul@univ-biskra.dz

الملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية جهود المتحف الجهوي محمد شعباني في المحافظة على الذاكرة وتدوين التاريخ الوطني في الجزائر عامة والولاية التاريخية السادسة خاصة،من خلال تسجيل الشهادات الحية وتدعيم المكتبة الوطنية بالدراسات التاريخية وتنظيم الندوات والملتقيات التاريخية وتزويد المتحف بالمقتنيات التاريخية ذات الصلة بالمقاومة الشعبية والحركة الوطنية والثورة التحريرية للمساهمة في بلورة المدرسة التاريخية الوطنية الجزائرية .

الكلمات المفتاحية: المتحف الجهوي. الذاكرة. تدوين التاريخ الوطني. الولاية التاريخية السادسة. الشهادات الحية. المقتنيات التاريخية. المدرسة التاريخية الجزائرية.

Summary:

This paper addresses the efforts of the Mohamed Shabani Regional Museum in preserving memory, codifying national history in Algeria in general and the sixth historical mandate in particular, by registering live certificates, strengthening the National Library of Historical Studies, organizing symposia and historical events, and providing the Museum with historical holdings related to popular resistance, the National Movement and the editorial revolution to contribute to the development of the Algerian National Historical School.

Keywords: Regional Museum. Memory. Codification of national history. Sixth historic mandate. Live certificates. historical holdings. Algerian Historical School.

مقدمة:

تساهم المتاحف الجهوية والمتحف الجهوي محمد شعباني في المحافظة على الذاكرة الوطنية وكتابة التاريخ الوطني في الجزائر عامة والولاية التاريخية السادسة خاصة ، من خلال اعتماد التاريخ الشفوي والرواية الشفوية بتسجيل الشهادات الحية وتدعيم المكتبة الوطنية بالدراسات التاريخية وتنظيم الندوات والملتقيات التاريخية وتزويد المتحف بالمقتنيات التاريخية ذات الصلة بالمقاومة الشعبية العسكرية والحركة الوطنية السياسية والثورة التحريرية الكبرى في الجزائر

1-التاريخ الشفوي:

-جمع ودراسة المعلومات التاريخية السياسية والاجتماعية والثقافية باعتماد التواتر الشفوي والتسجيلات الصوتية والمرئية ، وتختلف الرؤى اتجاه اعتماد التاريخ الشفوي في الكتابة التاريخية ، بين اعتباره تاريخا أو مجرد مادة تاريخية تخضع لتصرف الباحث وفقا للمنهج ، وقد أخذت كثير من الدول والمدارس التاريخية بالتاريخ الشفوي خاصة لدى الشعوب التي لا تمتلك تاريخا مكتوبا ، بينما يتشبث الطرف الأخر بقدسية الوثيقة في الكتابة التاريخية [1].

2- علم المتاحف :

-علم مختص بدراسة المتحف وتحديد مفهومه وطرق إنجازه والضوابط والمعايير الأساسية لإقامة العمارة المتحفية ونظم تسييرها، وهو العلم الذي يدرس أقسام المتحف والقاعات المختلفة الخاصة بالعرض، ودراسة طرق وتقنيات العرض المتحفي وحماية ما يعرض بالمتحف.

-فالمتحف مكان لحفظ الأشياء القيمة ، تطور المصطلح من الإغريقية : ميزيون (دولة الشعر والأدب والفكر) والتي كانت غالبا ما تقتصر على العائلات النبيلة إلى مؤسسات متحفية منها : متحف الإسكندرية منذ ق 3 ق.م ، أصبح من الوسائل التعليمية التربوية الثقافية السياحية ، منها الرسمية العمومية والخاصة ويختلف المتحف عن المعرض ، منها ذات المنفعة العمومية ومنها الربحية التي ترتبط بالترويج والمزادات ، لكنها في الغالب مؤسسات تربوية ترفيهية تعليمية غير ربحية تسعى للحفاظ وصيانة التراث الحضاري الإنساني وتساهم إلى جانب المؤسسات التعليمية في الحفاظ على الذاكرة الجماعية ، والمتاحف أنواع وتخصصات منها : (متاحف الفنون الجميلة والتطبيقية – الحرف – الآثار- علم الإنسان – علم الأعراق – السير الذاتية – التاريخ – التاريخ الثقافي – العلوم والتكنولوجيا – الأطفال – التاريخ الطبيعي – الحدائق والنباتات والحيوان – العمارة – المخطوطات – المومياء – الحربية – الجيولوجيا – الفلك – المسكوكات – الصناعات التقليدية – الاقتصاد – البحرية – الذاكرة الوطنية ...) [2].

3-المتاحف في الجزائر :

-المتحف في الجزائر مؤسسة عمومية ذات منفعة عامة تربوية ترفيهية تعليمية غير ربحية تسعى الجزائر من خلالها للحفاظ وصيانة التراث الحضاري الإنساني ، حيث تساهم إلى جانب المؤسسات التعليمية في الحفاظ على الذاكرة الجماعية الوطنية بعد فترة احتلال استيطاني تبنى سياسة مضادة استهدفت هوية وتاريخ الجزائر من 1830 إلى 1962

-وفقا لمرسوم قرار رقم 72/66 بتاريخ 02 ديسمبر 1972 تأسس المتحف الوطني ، كان مقره في البداية بالأبيار قبل انتقاله إلى رياض الفتح في 1983 بعد افتتاح مقام الشهيد ، باسم المتحف الوطني للمجاهد الذي سعى للحفاظ على الذاكرة الجماعية الوطنية ، هذا إلى جانب المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، وتتفرع المتاحف إلى 43 متحف جهوي عبر الوطن ، فتقريبا في كل ولاية متحف جهوي ،

-استقبلت هذه المتاحف خلال 2018 م أكثر من 51782 زائر ، وعقدت خلال 2016 م أكثر من 41 ندوة وطنية ، وطبعت خلال 2022م أكثر من 120 عنوان ، وسجل المتحف الوطني للمجاهد بين 1998-2002 م وأكثر من 5751 شهادة بمقدار 2143 ساعة ،08د ،50 ثا ، حتى بلغت 15 ألف ساعة تسجيل شهادات ، في اغلبها يتعلق بثورة التحرير الوطني 1954-1962م [3] .

4-تهريب فرنسا للأرشيف الجزائري :

تبنت فرنسا الاستعمارية سياسة مضادة استهدفت هوية الجزائر وانتمائها الحضاري من 1830 إلى 1962 م باعتماد سياسة التجهيل والتنصير وتهديم الدور الثقافية وتحويلها ومصادرة الأوقاف وإتلاف التراث الثقافي وتحويله وتحريفه ، وصولا إلى عمليات التهريب الرسمي المنظم لوثائق وأرشيف الجزائر بين 1961-1962م ، وقد عثر الباحث الجزائري " بجاجة" على معلومات التهريب المنظم التي قام بها الباحث الفرنسي " ألان ايرلاند براندبيرغ " من قسنطينة فقط ، حيث تشير الوثائق إلى تهريب ملايين الوثائق الأرشيفية من الجزائر إلى فرنسا ، حيث بلغت 200 ألف علبة ، بحجم 600 طن ، منها 1500 علبة خاصة بتاريخ الجزائر العثماني ، والطرف الفرنسي لا يعترف إلا ب53 ألف علبة ورغم ذلك لم تسلم للجزائر ، بل حولت فرنسا حتى جماجم الجزائريين إلى المتحف الانتربولوجي متحف الإنسان بباريس (ألاف الجماجم ، تعترف فرنسا ب500 جمجمة ، أعادت 24 جمجمة فقط ..)[4] .

5-دور المتاحف في الحفاظ على الذاكرة الوطنية " المتحف الجهوي محمد شعباني ":

ذكرنا سابقا أن المتحف الوطني للمجاهد والمراكز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 والمتاحف الجهوية (43 متحف جهوي) الموزعة عبر الوطن ، تسعى جاهدة للحفاظ على الذاكرة الجماعية الوطنية منها المتحف الجهوي المجاهد العقيد "محمد شعباني ببسكرة "

أ-المتحف الجهوي المجاهد "محمد شعباني " :

1-المجاهد محمد شعباني:

آخر قادة الولاية التاريخية السادسة خلال الثورة التحريرية المسلحة 1954-1962م ، ولد 04سبتمبر 1934 ببسكرة وتوفي (أعدم) 3سبتمبر 1964م ، أصبح قائد للولاية التاريخية السادسة بين 1959-1962م

2-المتحف الجهوي "محمد شعباني" :

تأسس المتحف الجهوي محمد شعباني ببسكرة في 11 جوان 2008 ، بعد ما كان سابقا عبارة عن ملحقة متحفية صغيرة ، فإلى جانب المتحف الوطني للمجاهد بالجزائر العاصمة تتوزع وتتفرع ستة (06) متاحف جهوية عبر التراب الوطني (

بسكرة- خنشلة – سكيكدة –تيزي وزو – المدية – تلمسان) ويتكون المتحف الجهوي المجاهد محمد شعباني الذي مقره بسكرة من ثمان (08) ملحقات متحفية (ورقلة – الجلفة – الاغواط – مسيلة – غرداية –تمنراست –اليزي – تقرت)[5] .

ب–تجربة المتحف الجهوي المجاهد محمد شعباني في الحفاظ على الذاكرة الوطنية وتسجيل الشهادات الحية (التاريخ الشفوي) :

تقسم تجربة المتحف في اعتماد التاريخ الشفوي وتسجيل الشهادات الحية إلى مراحل :

1–المرحلة غير المنظمة: قبل سنة 2000 إلى 2008م

عندما كان المتحف مجرد ملحقة، فعملية التسجيل لم تكن منظمة حيث ضاعت أغلب التسجيلات جراء شروط الحفظ غير الملائمة وظروف تغيير المقر

2–المرحلة المنظمة: من 2011 إلى 2020م

من 11 أفريل 2011 إلى 5اكتوبر 2020 م ، حيث بلغ عدد التسجيلات 1334 تسجيل لشهادة حية بحجم 760ساعة،47د،واستهدفت المجاهدين - المناضلين – المسبلين – الفدائيين – وأحيانا أقارب الشهيد أو المجاهد (كأرملة الشهيد)

وتتم عملية تسجيل الشهادات الحية باستعمال وسائل التسجيل والتصوير في مقر المتحف الذي يتوفر على قاعدة مجهزة ، أو في بيت المعني بالتسجيل أو في مكان الحدث من خلال موظفي المتحف أو الاستعانة بباحثين في التخصص باعتماد شروط المقابلة أو ترك المجال للمعني

-بغض النظر على نشاطات أخرى بالموازاة ، مع تسجيل الشهادات ذات صلة للحفاظ على الذاكرة الجماعية الوطنية منها : تنظيم الملتقيات والندوات لإحياء المناسبات التاريخية الوطنية بالتعاون مع الجامعة والجمعيات التاريخية وإصدار الأعمال الجماعية (أعمال ملتقى الشهادات 2014) وإثراء مكتبة المتحف بأمهات الكتب ذات الصلة بالتاريخ الوطني وتوجيه الطلبة لانجاز مذكرات حول الذاكرة الوطنية وإتاحة التسجيلات ومقتنيات المتحف وبرمجة لقاءات مع المجاهدين ...[6] .

3–مرحلة التوقف المؤقت: 2020-2022م

توقف المتحف مؤقتا عن تسجيل الشهادات خلال فترة الحجر الصحي بسبب وباء كوفيد (كورونا) ، وللأسف عدد من المجاهدين توفي في هذا الوباء ، بغض النظر عن وفاة عدد أخر قبل التسجيل معه [7] .

الخاتمة:

أهمية التاريخ الشفوي والشهادات الحية للحفاظ على الذاكرة الجماعية الوطنية في مواجهة أثار السياسة الاستعمارية الفرنسية المضادة التي استهدفت الهوية الوطنية والانتماء الحضاري للجزائر من جهة ، وحداثة المدرسة التاريخية الوطنية الجزائرية وعزوف اغلب المجاهدين عن تسجيل مذكراتهم وشهاداتهم وتهريب فرنسا للتراث المكتوب والأرشيف الوطني ، وهو ما يطرح إشكالية اعتماد التاريخ الشفوي في ظل ضغط قدسية الوثيقة المكتوبة وتأثير الذاتية والعاطفة المفرطة ، واعتراء الذاكرة والتوجيه الاديولوجي ، وهو مايعيد إشكالية التاريخ الشفوي تاريخ أم مجرد مادة للتاريخ تخضع للمنهج والباحث ، وموضوع الذاكرة ما زال مطروحا بين الجزائر وفرنسا وقد اعتمدت الجزائر يوما وطنيا للذاكرة في 08 ماي الذي يصادف مجازر 08 ماي 1945م .

التهميش :

1-ناذير سرير عبد الله ، رحمونة بوشتة ، دور الأرشيف الشفوي في حفظ الذاكرة الوطنية ، مشروع المتحف الوطني للمجاهد لتسجيل الشهادات أنموذجا ، مجلة ببلوغرافيا ، جامعة تبسة الجزائر مجلد 2، عدد01 ، 30 مارس 2020، ص 174-187 . كذلك: عباس كحول ، دور الزوايا في الثورة ، مقاربة في توثيق الشهادات الشفوية والأرشيف ، مجلة علوم الإنسان والمجتمع ، جامعة بسكرة الجزائر ، مجلد08، عدد 04 ، 29 سبتمبر 2019 ، ص165-186 .

2-ادريس جرادات ، محمد صقر، دور المتاحف الشعبية التراثية في إثراء المشهد الثقافي وحفظ وصيانة الموروث الثقافي في فلسطين ، مجموعة مقتنيات متحف السنابل أنموذجا ، مجلة ببلوغرافيا جامعة تبسة ، الجزائر، مجلد 02 ، عدد 04 ، 30 ديسمبر 2020 ، ص 52-71 . كذلك : حكيم لطرش ، فتيحة قوميد ، دور الجمعيات الثقافية في حفظ الذاكرة الثقافية ، مجلة الرواق ، جامعة غليزان الجزائر ، مجلد 09 ، عدد01 ، 17 جوان 2023 ، ص 800-820 .

3-حكيم لطرش ، فتيحة قوميد ، حفظ الذاكرة الثقافية في العصر الرقمي ، مقارنة نظرية ، مجلة الإنسان والمجال ، المركز الجامعي البيض الجزائر ، مجلد 08 ، عدد 02 ، 15 ديسمبر 2022، ص262-287.

4-نصيرة براهيمي ، أهمية المصادر التاريخية في الحفاظ على الذاكرة الوطنية ، مجلة سلسلة الأنوار ، جامعة وهران الجزائر ، مجلد 13، عدد01 ، 20 فيفري 2023 ، ص 268-281 . كذلك : رضوان شافو ، شهادات حية وأساليب التعذيب بمنطقة ورقلة خلال الثورة التحريرية ، مجلة المعارف جامعة الواد الجزائر ، مجلد 01، عدد 03 ، 17نوفمبر 2015 ، ص 11-18.

5- وسيلة السبتي ، لطيفة السبتي ، مساهمة ترقية المتاحف في النهوض بالسياحة في الجزائر ، دراسة حالة المتحف الجهوي المجاهد محمد شعباني بسكرة ، مجلة الباحث الاقتصادي ، جامعة سعيدة الجزائر ، مجلد 04 ، عدد05 ، 05 جوان 2016 ، ص37-78 .

6-نادية بوذن ، دور المتاحف كمركز للمعلومات في تثمين الأرشيف التاريخي ، المتحف الجهوي للعقيد محمد شعباني أنموذجا ، مجلة ببلوغرافيا ، جامعة تبسة الجزائر ، مجلد 05 ، عدد 01 ، 09ماي 2023 ، ص114-138 .

7-حليمة عسلي ، مالك توفيق شليح ، إستراتيجية المتاحف للحفاظ على جمهورها في ظل أزمة كورونا ، مجلة المعيار ، جامعة قسنطينة الجزائر ، مجلد 25 ، عدد 01 ، 15 جانفي 2021 ، ص1066-1075.